ولم تقبلوها وقال ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في
المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها
الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم
ابراهيم واسماعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله لتقربنا الى الله
زلفى فنزلت هذه الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول في عيسى
حبا لله وتعظيما له فانزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فيما تزعمون فاتبعوني
يحببكم الله لانه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات
الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته والمعنى قل ان كنتم صادقين في دعاء محبة
الله فكونوا منقادين لاوامره مطيعين له فاتبعوني فان اتباعي من محبة الله
الا حبا حال اي ما نعبدهم الا في حالة كوننا محبين لله
تعالى وطاعته انتهت
ان كنتم تحبون
وقوله ليقربونا تعليل لعبادتهم المذكورة المذكورة اهـ شيخنا
الله المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث تحملها على ما يقربها
اي النفس اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان كل ما يراه
كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله
وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة
الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص
على مطاوعته قاله القاضي اهـ كرخي بمعنى انه يثيبكم اي او يرضى عنكم وفيه
اشارة الى ان التعبير بالمحبة من طريق الاستعارة او المقابلة اي المشاكلة
والا فقد عرفت ان المحبة هي لغة ميل النفس الى الشيء وهذا مستحيل على الله
تعالى وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من انواع الارادة
والارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع يستحيل تعلقها
بذات الله تعالى وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه
يحب طاعته وخدمته او يحب ثوابه واحسانه واما محبة
الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخير والمنافع في الدين
والدنيا اليه واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته
واما حبه لثوابه فهي درجة نازلة اهـ كرخي والله غفور
رحيم تذييل مقرر لما قبله وقوله ما سلف مفعول غفور
وقوله

وقوله قبل ذلك اي الاتباع قل لهم اي لقريش من التوحيد اي فهذا من ذكر الخاص
بعد العام تنبيها على تاكيد شأن التوحيد اهـ فان تولوا هذا الفعل يحتمل
وجهين احدهما ان يكون مضارعا والاصل تتولوا فحذف احدى التائين وعلى هذا
فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب والثاني ان يكون فعلا ماضيا
مسندا لضمير الغيبة فيجوز ان يكون من باب الالتفات ويكون المراد بالغيب
المخاطبين في المعنى فيكون نظير قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
اهـ سمين فيه اقامة الظاهر الخ وذلك لتعميم الحكم لكل الكفرة وللاشعار
بعلته اهـ ابو السعود بمعنى انه يعاقبهم اي فهذا المذكور هو الجزاء غاية
الامر انه استعمل نفي المحبة في سببه او لازمه اهـ شيخنا فائدة
في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب
عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء
فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الارض
واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه
جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم
توضع له البغضاء في الارض اهـ من القرطبي ان الله اصطفى ادم ونوحا
قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابراهيم واسحاق ويعقوب
ونحن على دينهم فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هؤلاء
بالاسلام وانتم يا معشر اليهود على غير الاسلام اهـ خازن ادم وعمر
تسعمائة وستين سنة ونوحا وكان اسمه السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه
على نفسه وهو من نسل ادريس بينه وبينه اثنان لانه ابن لمك ابن
متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وعمر نوح الف سنة وخمسين
وعمر ابراهيم مائة وسبعين سنة واختلف في عمران المذكور هنا فقيل ابو موسى
وقيل ابو مريم والظاهر الثاني بدليل الاقتصار في الآية على عيسى ومريم وبين
العمرانين من الزمن الف وثمانمائة سنة وبين الاول وبين يعقوب ثلاثة
اجداد وبين الثاني وبين يعقوب ثلاثون جدا اهـ من الخازن وغيره
ونوحا هو اسم اعجمي لا اشتقاق له عند محققي النحويين وزعم بعضهم
انه مشتق من النوح وهو منصرف وان كان فيه علتان فرعيتان العلمية

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)